

تطور التعليم في ليبيا خلال فترة الحكم العثماني

د. زياد علي صقر

جامعة الزاوية . كلية التربية العجيلات
ziadalisagher@gmail.com

المستخلص:

تأتي هذه الدراسة كداعم من الباحث للمكتبة الليبية ورافد للطالب الليبي الذي يبحث عن الحياة التعليمية لليبيا في زمن العثمانيين، وقد تم التطرق لتطور التعليم في ليبيا والأساليب المعرفية التي تلقى بها أبناء ليبيا تعليمهم. وقد قسمت الدراسة لثلاث مباحث: حيث تناول المبحث الأول التعليم الديني الذي أقتصر على التعليم في المساجد والكتاتيب والرباطات والزوايا في بادي الامر على التعاليم الفقهية وحفظ القرآن الكريم، ثم تطور لبعض التعاليم مثل الرياضيات، وفي المبحث الثاني تم تناول التعليم الحديث الذي بدأ في أواخر القرن التاسع عشر حيث ظهرت بعض المدارس الحديثة ومنها مدارس التعليم العسكري والتي خصصت لأبناء المسؤولين وزعماء العشائر ثم زادت المدارس الحديثة لتشمل مدارس ابتدائية ورشيدية وإعدادية ودور المعلمين ومدارس لليهود ومدارس للإرساليات الدينية والجاليات الأوروبية، ثم تطرقت الدراسة في المبحث الثالث للتعليم الفني والمهني حيث كانت مدارس الفنون والصنائع والمدارس الزراعية، ثم اختتمت الدراسة بالنتائج التي توصل إليها الباحث وبعض التوصيات التي رأى الباحث أنها مهمة لاستكمال موضوع التعليم بليبيا في حقب لاحقة من التاريخ الليبي .

الكلمات المفتاحية: التعليم الديني , الحكم العثماني , التاريخ , ليبيا .

Abstract:

This study comes as a support from the researcher to the Libyan library and a tributary to the Libyan student who is looking for the educational life of Libya in the time of the Ottomans. In mosques, scribes, ties and corners, education was initially limited to jurisprudence teachings and memorizing the Holy Qur'an, then it developed for some teachings such as mathematics. Officials and clan

leaders then increased modern schools Modern schools, including military education schools, which were allocated to the children of officials and clan leaders, then the modern schools increased to include primary, rational and preparatory schools, teachers' homes, schools for Jews, schools for religious missionaries and European communities, then the study touched on the third topic of technical and vocational education, where the schools of arts and crafts and agricultural schools, then the study was concluded The results reached by the researcher and some recommendations that the researcher saw as important to complete the subject of education in Libya in later periods of Libyan history.

Keywords: religious education, Ottoman rule, history, Libya

المقدمة

أطلق اسم ليبيا على كل أفريقيا ثم أقتصر على منطقة شمال أفريقيا ثم أصبح يطلق على المنطقة الواقعة ما بين مصر، وتونس، والسودان، وفي عام 642 ميلادي فتح المسلمون ليبيا بقيادة الصحابي (عمر بن العاص) والي مصر في ذلك الوقت؛ وحدثت الهجرات العربية من قبائل بني هلال ، وبني سليم واستقروا بليبيا، وتعايشوا مع أهلها، وناضلت ليبيا ضد الكثير من الهجمات العاشمة مثل : هجمات النورمان في القرن الثاني عشر، وكذلك في القرن الثالث ، والرابع عشر احتلت ليبيا من قبل الحفصيين، وفي سنة 1510 م احتل الأسبان طرابلس أهدوها لفرسان القديس يوحنا الذي عاثوا فيها فساد مما دفع الدولة العثمانية بطلب الأهالي في ليبيا للقضاء عليهم، وبذلك في سنة 1551 م أصبحت ليبيا رسميا تابعة للدولة العثمانية وكما كانت كل الدول تهتم بولاياتها ومدنها كان لازما على الدولة العثمانية أن تهتم بليبيا من شتى النواحي الاقتصادية والدينية والثقافية التعليمية وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء عن الحياة التعليمية بليبيا في العهد العثماني.

أهمية الدراسة:

مما لا شك فيه إن غذاء الروح هو المعرفة بشتى أنواعها، ومن خلال هذا البحث أردنا أن نبين جزء من الأساليب المعرفية التي تؤثر في أي مجتمع، وهو التعليم في ليبيا زمن العثمانيين وذلك لنرى كيف كان التعليم في ليبيا.

مشكلة الدراسة:

حاول الباحث من خلال هذا البحث التوصل للدور الذي لعبته الدولة العثمانية في ليبيا من خلال تأثيرها في الحياة التعليمية في ليبيا وهل كان التعليم في ليبيا زمن العثمانيين على القدر المطلوب أو لا ؟ وهل غطى العثمانيون بتعليمهم كل الأراضي الليبية ، أم اقتصر على مدن ومناطق معينة دون غيرها ؟ وهل كان لكل الناس أو لفئة معينة ؟ وما كان نصيب الجالية الأوروبية من التعليم في ليبيا؟ .

أسباب اختيار الموضوع :

لقد تم اختيار هذا الموضوع لما له من فائدة للتعرف على بدايات التعليم في ليبيا ومراحل تطوره حتى سنة 1911 ميلادي بنهاية العثمانيين، ودخول المستعمر الليبي. ويكون العديد من البحوث القادمة التي تستكمل هذا البحث ودراسة التعليم في ليبيا زمن الإيطاليين والمملكة الجماهيرية الى أن نصل ليومنا هذا في عهد فبراير .

منهجية الدراسة: اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي .

أهداف الدراسة:

- التعرف على بدايات التعليم في ليبيا ومراحل تطوره حتى سنة 1911 ميلادي بنهاية العثمانيين
- التطرق لتطور التعليم في ليبيا والأساليب المعرفية التي تلقى بها أبناء ليبيا تعليمهم.
- التوصل للدور الذي لعبته الدولة العثمانية في ليبيا من خلال تأثيرها في الحياة التعليمية في ليبيا

حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة الزمنية فترة الحكم العثماني في ليبيا من سنة 1551 ميلادي لسنة 1911 ميلادي والمكانية في ليبيا.

المبحث الأول: التعليم الديني:

الدين الإسلامي منذ القدم هو المقوم للحياة في ليبيا في شتى المجالات الحياتية ، وقد كان كل الليبيين يدينون بالدين الإسلامي وتمسكون به، ومحافظين عليه رغم وجود أقليات

وجاليات أجنبية بليبيا، وقد أهتم الولاة العثمانيين بالجانب الديني وإقامة المساجد، والزوايا والكتاتيب التي من خلالها كانت تمارس الشعائر الدينية في بادي الأمر وتطور معها الأمر إلى أن أصبحت مراكز ثقافية، وعلمية للقائمين بالأراضي الليبية والرحل الذين يتخذون من المساجد والزوايا مقر لسكنهم أثناء الترحال، وأستمر دور التعليم الديني في ليبيا حتى بعد دخول العثمانيين كما بقية الأقطار العربية والعالم الإسلامي ، وأنقسم التعليم الديني لعدة أوجه هي :

أولا : المساجد .:

أهتم المسلمون بالمساجد لتكون واجهة دينية ، وعلمية فقد أهتم الرسول الكريم صل الله عليه وسلم ببناء مسجد قباء أول مسجد في الإسلام ليكون منارة دينية ، وعلمية للمسلمين (مرسي، 1983 ، ص 224) فقد كانت المساجد مكان لتحفيظ القرآن ، والسنة النبوية، وكانت المساجد من وسائل نشر الثقافة العربية الإسلامية، وقد قامت المساجد بدور كبير في هذا الشأن، ولم تكن المساجد للعبادة فقط بل كان مدرسة حيث تلقى المحاضرات، وتعدد حلقات العلم وندوات لمناقشة المعارف بين الطلاب والأساتذة، وكذلك كانت المساجد أماكن لسكن الأساتذة والمغتربين وفي ليبيا عندما فتح (عمر بن العاص) المنطقة أسس مسجده بطرابلس (حامد، 1984 ، ص 50) وأستمر دور المساجد في التعليم الديني والعلمي في عهد الدولة العثمانية حيث كان الأهالي يرسلون أطفالهم لقراءة القرآن على يد الفقهاء وكان طلاب العلم يجلسون في المساجد على هيئة حلقات يتوسطهم الفقيه ، وكان اليوم الذي يتم فيه حفظ القرآن للأبناء هو يوم مميز حيث يتم ذبح الذبائح تكريما للأبناء، وبعد حفظهم للقران يشقون طريقهم للحياة حيث من تسمح ظروفهم المالية يتوجهون لمصر، أو تونس لدراسة الشريعة ومن كانت ظروفه لا تسمح يدرسون القرآن للطلبة وقد اهتم بعض ولاة الدولة العثمانية ببناء المساجد ، ومنهم (مراد أغا) حيث بناء مسجد يعرف ليومنا هذا باسمه في منطقة تاجوراء، وكذلك بنى الوالي (درغوث باشا) والوالي (أحمد باشا) القرماني الذي تحول مسجده إلى معهد ديني لنشر العلم وكذلك بنى (محمد بك) القرماني مسجد في درنة ، وكان منارة لتلقي التعليم سواء الديني ،أو المعرفي (الزواي ، 1968 ، ص 312) وقد كان للمساجد دور كبير حيث أنجبت المساجد شخصيات عديدة كان لها دور بارز

سواء في التعليم الديني وتحفيظ القرآن أو في الناحية العلمية وقد ذكر التيجاني في كتابه انه التقى " بأبي فارس عبد العزيز" ويقول عنه : " أنه رجل نال من المعارف الكثير ، وأنه رجل مطلع بالمذاهب لا يجاربه في ذلك أحد " .
ثانيا : الرباطات .:

الرباط: هو مكان به صحن وعدة غرف انفرادية خصص لمراقبة السواحل ضد الأعداء ويستخدم الرباط إلى جانب الأمور العسكرية كمستشفى للمرضى حيث يعالجون فيه بالمجان، ويستخدم الرباط كذلك كدار للراحة للمسافرين، ويستخدم كمدرسة يلقي فيها المرابطون علومهم، ويستخدم كذلك كمكان لصناعة الحبر، والورق الذي يتم استخدامه في التعليم .

في ليبيا يعتبر رباط طرابلس من أقدم الرباطات في المغرب، وقد عرف باسم رباط قصر طرابلس حيث أسسه الوالي " هرثمة بن أعين " عام 181 هـ الموافق 798 م، وفي عهد العثمانيون كان دور الرباط مقتصر على الناحية التعليمية ، وإيواء المسافرين، وبعض العلماء الذين كانوا يفرون من بطش، وتسلط بعض الحكام حيث يستقرون بهذه الرباطات، ويقومون بنشر علمهم على أهل المنطقة التي نزلوا بها . (الشيخ ، 1972 ، ص 67)
ثالثا : الزوايا .:

في هذه الزوايا كان يلتقي رجال الدين القادمون من الجنوب والعائدون من الشمال يجلسون مع مشايخ الزوايا وينغمسون في الأجواء الروحانية، ويتبادلون الأحاديث عن البلاد التي أتوا منها وتعد الزوايا مركزا للإشعاع الثقافي، والديني، فقد تخرج منها عدد كبير من طلاب العلم حيث كانوا يدرسون القرآن الكريم، والفقه والادب، والتاريخ والحساب (الهرامة ، 1984 ، ص 106 ، 107) لقد كانت الزوايا معروفة في الأقطار الإسلامية منذ أزمنة بعيدة، وكانت على نمط واحد حيث يرأسها شيخ يعرف " المقدم " له سلطة واسعة على منتسبي الزاوية، وكانت الزوايا لها دور تعليمي، والضيافة، والتصوف وأماكن لنسخ القرآن الكريم وكان تعليم الزوايا يعتبر أعلى مستوى في الدرجة من تعليم الكتاتيب ويمكن موازنته بالتعليم الثانوي بيومنا هذا وكان خريجو الزوايا يتقلدون وظائف ويقومون بأعمال التبشير، والدعوة الإسلامية في الجبال، والصحاري، وكذلك وعاظ في المساجد والزاوية كالرباط إلا

أنها أصغر حجما، وهي أكثر ما تكون في الصحاري والأمكنة الخالية من السكان وقد خصص جزء من المساجد الكبرى لتكون زوايا تقام فيها حلقات للذكر والعلم ، ومن هذه الزوايا :

1. زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر :

مقرها مدينة زليتن، وهي من أشهر الزوايا، وتعرف بزوايا الشيخ أهتمت بتعليم العلم الشرعي وتحفيظ القرآن وفيها سكن داخلي ومؤسسها هو الشيخ عبد السلام سنة 900 هـ.

2. زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب : .

مقرها مدينة مصراتة، وهي منسوبة إلى الأستاذ (إبراهيم المحجوب) وهي إحدى زوايا القطر الطرابلسي التي أسست لتعليم أبناء المسلمين القرآن ودراسة الفقه، وعلوم اللغة العربية.

3. زاوية الشيخ عبد الله الدوكالي :

مقرها مسلاتة، وهي زاوية مشهورة ببلدة الزعفران قرية من قرى مسلاتة أسست لتحفيظ القرآن والعلم الشرعي مؤسسها هو الشيخ (عبد الله الدوكالي) .

4. زاوية الشيخ عبد النبي الأصفر : .

مقرها الجبل الغربي، وتسمى بزوايا أبي ماذي وهو اسم لجبل قريب من بلدة ككلة فنسبت له، وهذه عينة من الزوايا التي قامت في أنحاء متفرقة من الأراضي الليبية، وقد تحولت هذه الزوايا إلى منارات علمية ودينية في الوقت الحاضر، وكان التعليم فيها شامل للعلوم الدينية حيث دراسة الفقه والحديث، والتفسير وعلم الفرائض، والفلك والجغرافيا، والتاريخ والطب، وكذلك العلوم الأدبية، واللغوية، والعروض، والنحو والصرف، وكان مشايخ هذه الزوايا يمنحون طلبتهم المتفوقون الإجازات العلمية، وقد برز عدة طلبة من مشارق ليبيا ومغربها .

رابعا : الكتابات :

يعتبر الكتاب من أقدم أنواع المراكز التعليمية منذ عصر ما قبل الإسلام حيث كان يهدف لتعليم الصبيات القراءة والكتابة، واستمر حتى العصر الإسلامي بإضافة تعليم القرآن الكريم فيها (العمرى ، 1990 ، ص 18) وقد بقي الكتاب داخل المسجد إلى أن

أمر الرسول الكريم ينتزیه المساجد من الصبيان؛ لأنهم يسودون حيطان المساجد فأخذ معلمو الكتاب أماكن أخرى لتعليم الأطفال كالحوانيت في الدروب، وأطراف الأسواق وبذلك أصبح الكتاب مفصول عن المسجد، وفي ليبيا اضطلع الكتاب بدور تعليمي وكان يتمثل في إلحاق الصبيان التي تتراوح أعمارهم بين الخامسة، والسادسة بالكتاب الذي يتكون في العادة من حجرة في مسجد، أو ملحقة به أو بمنزل، أو خيمة بالبادية، وكان أثاث الكتاب عبارة عن حصير يطرح على الأرض حيث تستمر الدراسة الى الظهيرة ثم فترة راحة للغداء ومن بعد تستمر الدراسة حتى أذان العصر (عاشور، د ت، ص 24) وكان الصبيان يتعلمون القراءة، والكتابة، وحفظ القرآن الكريم على أيدي فقهاء تفرغوا لهذا العمل وكانت العائلات يدفعون مقابل ذلك أجور نقدية أو عينية مثل القمح، والشعير، والتمر، والزيت، والقمح (فرج، 1977) ويستعمل الصبيان أدوات مدرسية عبارة عن ألواح الخشب للكتابة عليها ثم يمحي بالطين للكتابة على اللوح من جديد أما القلم عبارة عن عود نبات القصب، أو ريشة طائر ويستعمل الصبي محبرة صغيرة والذي يكون من العادة صمغ من أصواف الأغنام بعد إحراقها وقد أستمر عمل الكتاتيب على نفس المنوال خلال العهد العثماني ومن هذه الكتاتيب:

1. كتاب مسجد بن طابون : يقع في زنقة الكانوني في الطابق العلوي للمسجد .
 - 2- كتاب مسجد النخل : وهو عبارة عن حجرة مربعة الشكل بالطابق الثاني لمبنى المسجد، ويقع بشارع كوشة الصفار .
 - 3- كتاب مسجد سالم المشاط: وهو حجرة كبيرة في الدور العلوي للمسجد يوصل إليها عن طريق باب جانبي يطل على زنقة سالم المشاط (القابسي ، د ت ، ص 13.12) .
 4. كتاب مسجد الحطاب: يقع في طرابلس بزقنة كفالة ، وسوق الحرارة وبه ستة محلات تجارية مؤجرة بمبلغ 436 قرش عثماني (شقوف ، 1980) .
- وتذكر بعض المراجع أن العثمانيون لم يهتموا اهتمام كبير بالكتاتيب، وكان كل ما يقومون به هو تسجيل الكتاتيب بل وحتى تسجيلهم أقتصر على المدن الرئيسية كطرابلس وبنغازي حيث كان الدعم من الأهالي أما في باقي المناطق لم يهتموا بهم أصلا (الشيخ ، 1972 ، ص 110) .

خامسا : المدارس الدينية .:

لقد كان عهد الحفصيين في شمال أفريقيا بداية لظهور المدارس الدينية، ويعتبر (أبو زكريا) مؤسس دولة الحفصيين أول من أنشأ مدرسة في شمال أفريقيا عام 1249 م، أما في طرابلس فقد تأسست أول مدرسة تحت أسم المستنصرية على يد الفقيه ابن أبي الدنيا بين عامي 655- 658 هـ (حامد ، 1984 م ، ص 51) وفي العهد العثماني تأسست العديد من المدارس أهمها :

1. مدرسة عثمان باشا : تقع بشارع درغوث باشا تأسست عام 1654م كانت تضم خمسة عشر خلوة للطلبة وفناء مكشوف، ونظراً لعدم الاهتمام بهذه المدرسة تم قفلها (ميسان ، 1973).

2. مدرسة أحمد باشا: تقع بسوق المشير أسسها أحمد باشا القرمانلي وهي ملحقة بالمسجد تقع في مواجهة السراي الحمراء ناحية الجنوب الغربي.

3. مدرسة قرجي : أسسها مصطفى قرجي عام 1834م بالقرب من مخزن الرخام بمنطقة باب بحر (بالحاج ، 2000 ، ص 56) .

وفي أواخر العهد العثماني الثاني تدهورت المدارس الدينية بشكل كبير حتى أنه لم يوجد مدرسين ويرجع ذلك لنقص المرتبات التي لم تكن تفي بمعيشة المعلمين.

المبحث الثاني : التعليم الحديث

لم يدخل التعليم الحديث لليبيا إلا في أواخر القرن التاسع عشر حيث كان قبلها التعليم مقتصر على التعليم الديني وبعض العلوم التي تدرس في المساجد والرباطات والكتاتيب، وفي العهد الأخير من القرن التاسع عشر ظهرت بعض المدارس التي تمثل التعليم الحديث ومنها التعليم العسكري حيث عملت الدولة العثمانية لتجنيد قوات من مختلف الولايات وخاصة أبناء الموالين للدولة، وقد عملت على شراء ولاء زعماء العشائر، ووجهاء المواطنين بتدريسهم لأبنائهم بمدارس عسكرية لأبناء العشائر، وكذلك توجهت الدولة العثمانية للتعليم المدني الحديث في مراحل المتوسط دون أن يصل الأمر للتعليم العالي حيث تم اقتصاره على مقر السلطنة (الشيخ ، 1972 ، ص 132) وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر

أصبح هناك تشكيلات مختلفة من المدارس الحديثة ومن المدارس التي وجدت زمن التعليم الحديث هي :

أولا : مدارس ابتدائية .: تكونت هذه المدارس بجهود الأهالي ، وتبرعاتهم حيث كانت هناك رغبة من الأهالي لتعليم أبنائهم وتم جلب معلمين من الأستانة (عاصمة تركيا) وكذلك الكتب، وقد كانت مدة الدراسة بهذه المدارس ثلاث سنوات بالإضافة لسنة احتياط يدرس فيها الطالب " اللغة العربية . اللغة التركية . الدين الإسلامي . التاريخ التركي . الرياضيات . الجغرافية "، وقد كانت هذه المدارس تحت الإشراف الإداري من الولاية العثمانية أما ماليا فقد كان برعاية الأهالي من التبرعات (جريدة ، 1881)، وفي عام 1898م بدأت الولاية في عمليات التعليم الحديث، والصرف عليه حيث رصدت مبلغ 25212 ألف قرش للصرف على المدارس، ورواتب المعلمين، وفي عام 1909م خصص مجلس معارف الولاية مبلغ 40000 قرش لإنشاء مدارس ابتدائية (بالحاج ، 2000 ، ص 67)

ثانيا: مدارس الرشيدية : تعتبر هذه المدارس هي المرحلة الثانية من مراحل التعليم الحديث في ليبيا حيث تأسست أول مدرسة في العهد العثماني على يد الوالي (أحمد عزت باشا) عام 1857 م في طرابلس وتلتها أخرى في بنغازي، وكانت دراستهم عسكرية، وكانوا تابعين للقيادة العسكرية ومعلميها من ضباط الولاية وكان يمكن للطلبة البقاء بالنظام الداخل، أو السكن مع أهلهم طيلة فترة الدراسة (الشيخ ، 1972 ، ص 141) ، ومن الشروط الواجبة للالتحاق بهذه المدرسة أن يكون الطلبة من العائلات الراقية، والمرموقة، وكذلك إتقان اللغة التركية قراءة وكتابة، وعند تخرج الطلبة تشجعهم الولاية لاستكمال دراستهم بالمدرسة العسكرية في استنبول، وفي نفس السياق تأسست المدارس الرشيدية المدنية يدرسون فيها " النحو . إملاء عثمانى . لغة فرنسية . الرسم . جغرافيا . الهندسة . دين " ومن شروط الالتحاق بها إتقان اللغة التركية وقد تم تأسيس خمس مدارس في مناطق ليبيا " طرابلس . الخمس . بنغازي . درنة . مرزق عاصمة فزان " وقد كان معلمو هذه المدارس من الأناضول بمرتب شهري 1500 قرش، وكان خريجو هذه المدارس يكملون دراستهم في الاستتانة (عاصمة تركيا) بمدارس خاصة أنشأها (السلطان عبد الحميد)، وكانت تسمى مدرسة العشائر حيث كان طلابها من أبناء الصفوة حيث يتم تأهيلهم لتولي مناصب قيادية في الدولة والولاية.

وفي عام 1898م تم إنشاء أول مدرسة رشيدية للبنات، وكان معلماتها يتم إحضارهن من إستنبول، وتذكر المصادر أن جل منتسبيها من بنات الضباط الأتراك، ومسؤولي الولاية، وفي عام 1911م تم إنشاء 58 مدرسة ابتدائية، ورشيدية وتخصيص اثنان من المعلمين لكل مدرسة (الشيخ ، 1972 ، ص 147).

ثالثا: مدارس إعدادية : تأسست هذه المدارس بعد المدارس الرشيدية، وهي تعادل التعليم الثانوي بيومنا هذا وكانت أول مدرسة عام 1867م، والطالب بها يدرس لمدة أربع سنوات نفس المواد بالمدارس الرشيدية بشكل أكثر تفصيل بحيث يتم التوسع أكثر بالمناهج بالإضافة لتعلم اللغة الفرنسية، واللغة التركية ، وقد كان جل طلبة هذه المدارس أبناء الضباط الأتراك ومسؤولي الولاية وأبناء التجار، أما في سنة 1887م فقد فتحت المدرسة الإعدادية العسكرية ، والتي كانت مرتبطة بالقيادة العسكرية ، وكانت حين يتخرج منها الطلبة يلتحقون بالكلية العسكرية بالأستانة (عاصمة تركيا) حيث كان التعليم العالي يوجد هناك فقط ، ليتخرجوا برتبة ملازم ومن يفشل مهم يلتحق بالجيش برتبة جندي (بالحاج ، 2000 ، ص 77 ص 78)، وفي سنة 1909 زيدت سنوات الدراسة بالمدارس إلى خمس سنوات (القماطي ، 1978 ، ص 58 ص 59)، وفي سنة 1904م افتتحت بطرابلس مدرسة إعدادية للبنات استمرت حتى سنة 1910م، وكان مدة الدراسة بها ثلاث سنوات فقط، وتتكون لجنة الامتحانات فيها من مفتي الولاية، ومفتي الجيش ، ورئيس المحكمة ، ومدير مدرسة المعلمين، ومعلم من المدرسة الإعدادية، وبحضور ثلاث معلمات من المشهود لهم بسعة العلم وقد درسوا فيها " القرآن الكريم . الهندسة . الحساب . التاريخ . الجغرافيا. اللغة العربية . اللغة الفارسية . اللغة الفرنسية . الإملاء . الرسم . التطريز. التفصيل . والحياكة . والعزف على البيانو " .

رابعا : دور المعلمين : تأسست دور المعلمين في نوفمبر 1901م في كل من طرابلس، وبنغازي، ومن شروط القبول :

1. أن يكون الطالب ما بين عمري 15 و 35 سنة .
2. أن يكون خالي من الأمراض .
3. أن يكون حسن الخلق .

4. أن يكون قارئاً للقرآن وعارفاً بمفردات منهج المدرسة الابتدائية .
وعند قبول الطالب، وانتظامه بالدراسة كانت تخصص له منحة مالية 40 قرش شهريا،
وقد تم تسجيل حوالي عشرون طالب فور افتتاح دور المعارف ومدة الدراسة بها سنتين يتعلم
فيها الطالب " القرآن . الرياضيات . التاريخ . التربية . الهندسة . الرسم . الجغرافيا . اللغة
التركية " وتذكر المراجع أن الإقبال كان ضعيف على الدراسة بهذه المدارس فقد خرجت عام
1903م سبعة طلاب لا غير (القماطي ، 1978 ، ص 92)

خامسا: مدارس اليهود : كان يعيش في أنحاء البلاد الإسلامية طوائف دينية متعددة
كأقليات، وفي عهد الدولة العثمانية تم منح هذه الأقليات امتيازات خاصة لكل أقلية حيث
أعطت لهم حق تأسيس مدارس لكل أقلية ففي البداية كانت مدارس دينية ثم تطورت ،
وأصبحت تعليمية (الشيخ ، 1972 ، ص 111) وقد تأسست أول مدرسة يهودية في ليبيا
برعاية المؤتمر اليهودي العالمي عام 1804 م حيث درست اللغة العبرية، والفرنسية،
والإيطالية ومن بعد تم تأسيس مدارس برعاية رؤساء الطائفة اليهودية عام 1876 م لتدريب
الشبان على التجارة، وكذلك تأسست مدارس التلمود اليهودية لتعليم ديانتهم، وكانت ملحقة
بمعابد اليهود، وفي عام 1901م تأسست مدرسة الباتس إسرائيليين التابعة للاتحاد
الإسرائيلي الذي كان مقره باريس بفرنسا ، وقد قسمت هذه المدرسة لقسمين ذكور، وأناث
ووصل عدد الطلبة فيهم لحوالي 65 طالبة، و 60 طالب، وهذه الأرقام لعدد الطلبة تؤكد
اهتمام اليهود بتعليم أبنائهم، وكذلك كان اليهود مهتمين بدراسة أبنائهم للتجارة فكانوا أول
طائفة تفتح مدرسة لتعليم أبنائهم الأعمال التجارية (ناجي ، 1995 ، ص 210) .

سادسا : مدارس الإرساليات الدينية والجاليات الأوروبية : بعد الامتيازات التي منحتها
الدولة العثمانية للدول الأجنبية بدأت هذه الدول تسعى لنشر ثقافتها داخل الأراضي الليبية
وكان الطريق الأمثل لذلك فتح الإرساليات الدينية ، وهما كان نشر تعاليم الدين بالإضافة
لدراسة بعض العلوم، ومن هذه الجاليات كانت الفرنسية، والمالطية، والإيطالية التي كانت
بدايتها تعليم الدين ثم بعد زيادة عدد المهاجرين الطليان تم فتح مدارس كبرى عام 1810م،
ومن هذه المدارس مدرسة ابتدائية عام 1810م خاصة بالأطفال المسيحيين وعدد قليل من
الليبيين . وفي عام 1864م استطاعت بعثة أخوات الراعي الصالح الكاثوليكية فتح مدرسة

للبنات خاصة بالديانات الثلاث " الإسلام، والمسيحية، واليهودية " وكانت هذه المدرسة برعاية الإرسالية الفرنسية وكانت مديره المدرسة فرنسية الأصل، وفي عام 1881م أسست مجموعة الفرنسيين من أخوات الراعي الصالح مدرسة للبنين درس فيها أبناء الضباط الأتراك وفي عام 1888م أصبحت هذه المدرسة تابعة بشكل مباشر للحكومة الإيطالية، وزادت إيطاليا من فتح المدارس لها في كل من الخمس وبنغازي ودرنة (الشيخ ، 1972 ، ص 117-118) .

المبحث الثالث: التعليم الفني والمهني: .

إن هذا النوع من التعليم لم يلقَ الاهتمام الكافي مثله مثل أنواع التعليم الأخرى، ولعل من الأسباب في ذلك عدم إقبال أبناء الضباط الأتراك، وأبناء رجال الحامية العثمانية، وأبناء الأعيان لتعلمه حيث كان مقتصر على أبناء عامة الشعب فقط، وهذا النوع من التعليم كان الهدف منه كسب خبرات حرفية للمتلقي، وهو تعليم الطلبة بعض الصناعات التي يمكن أن يستفيدوا منها في الحياة اليومية فكانت المدارس التالية:

أولاً : مدرسة الفنون والصنائع : تأسست أول مدرسة في عهد الوالي (أحمد عزت باشا) عام 1879م، وثاني مدرسة في عهد (السلطان عبد الحميد) عام 1898م وقد عين لها ضابط تركي مديراً لها، لقد كانت نفقات المدرسة من تبرعات الأهالي، وإيجارات الحوانيت التابعة للأوقاف، وقد بدأت المدرسة في قبول الطلاب بعهد الوالي (نامق باشا) عام 1899م، ومن أهم الحرف التي أستههدف تدريسها " النجارة . أعمال المعادن . النسيج . الطباعة والتجليد " ، ومن شروط الالتحاق بهذه المدرسة :

1. أن يكون عمر الطالب من 11 الى 15 سنة عند الدخول.
2. أن يكون الطالب يتيم الأبوين أو أحدهم.
3. أن يكون الهدف ليس إطعام الطلبة، وإنما تعليمهم حرفة أو صنعة تفيدهم .
4. تشجيع الطالبات للالتحاق بمدرسة الفنون والصنائع حيث تم تخصصت حرفة النسيج للبنات لأنها تلائم طبيعة الأنتى. وقد كان الطلبة الدارسين بهذه المدرسة يقيمون بالقسم الداخلي دون أن يدفعوا أي نفقات بل أنهم يتلقون منحة أسبوعية قدرها 1.5 قرش كمصروف

شخصي لكل منهم، وعند التخرج كان أما أن يتم تعيينهم في الولاية أو يتم صرف لهم معدات شغل تساعدهم على بداية مشاريع خاصة بهم (الشيخ , 1972 , ص 155)
ثانيا : المدرسة الزراعية : كان الغرض من هذه المدرسة تعليم الطلبة الطرق الصحيحة لزراعة المحاصيل ، وطريقة الاهتمام بها ، وقد تأسست بطرابلس بمنطقة سيدي المصري عام 1909م برعاية الوالي (إبراهيم باشا) الذي خصص لها مبلغ 4500 جنيه تركي ، وكان معلمو هذه المدرسة يأتون من الأستانة (عاصمة تركيا) ويتم تعيينهم من نظارة المعارف بإستنبول، وكان الطلبة أما يقيمون بالقسم الداخلي، أو مع أهلهم حسب الرغبة ويتم قبول الطلبة بأعداد معينة سنويا يتم توزيعهم حسب المتصرفيات بأعداد محددة والمنهج بهذه المدارس يشتمل على المواد الزراعية إلى جانب التعليم التطبيقي مثل " استخراج الزيت وصناعة الجبن ورعاية الماشية " (الشيخ , 1972 , ص 156)

النتائج:

توصلت الدراسة للعديد من النتائج أهمها ما يلي :

1. التعليم الديني في ليبيا أسهم بشكل كبير في تحفيظ القرآن وانتشار الإسلام عبر ليبيا لأفريقيا من خلال المشايخ الذين تدارسوا العلوم الدينية بالمساجد والزوايا والكتاتيب .
2. التعليم الديني ومن خلال وسائله المختلفة حقق مكاسب تعليمية دينية ولكنه لم يستطع مواكبة العلوم الأخرى.
3. أدخل العثمانيين التعليم الحديث للبيبا، بغية نشر اللغة التركية، وربط أبناء العائلات المرموقة بالدولة العثمانية؛ ليدخلهم مدارسهم، وليكسبوا ولأئهم وأهلهم.
4. الدولة العثمانية لم يكن همها التعليم في ليبيا بقدر ما كانت تبحث من خلاله على مصالحها وهذا ما يؤكد ضعف الاهتمام بالتعليم وكذلك عدم الصرف على المدارس مما أدى لقفول الكثير منها، ولولا الدعم، والتبرعات لكانت كلها قد قفلت.
5. أعطت الدولة العثمانية امتيازات كبيرة للدول الأوروبية، وهذا شيء كان خطير على سيادة الدولة، فقد ساهمت تلك الدول من خلال مدارسها في السيطرة الفكرية من جهة بتعليم لغاتها، واستقطاب بعض الشخصيات التي مكنت أبناءها من التعليم في مدارسهم.

6. الدولة العثمانية ورغم الاهتمام البسيط الذي لا يذكر بالتعليم في ليبيا فإنها أهملته تماما في فزان ولم يتعدّ التعليم فيها المساجد، والكتاتيب، وحتى عندما حاولوا تأسيس مدارس واجهتهم مشكلة نقص المعلمين.

التوصيات:

1. البحث عن الأسباب التي جعلت العثمانيون يهتمون بالتعليم في الساحل أكثر من الدواخل.
2. مواصلة الدراسة في الحقب التاريخية التي تلت سيطرة العثمانيون على ليبيا .

المراجع :

- [1] مسعود رمضان شقلوف وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، أمانة التعليم، مصلحة الآثار، الجزء الأول، 1980م.
- [2] سعيد علي حامد ، مدارس مدينة طرابلس منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، مجلة تراث الشعب، أكتوبر 1984 م ، العدد 104 ، السنة الخامسة .
- [3] غاسبري ميسان، المعمار الإسلامي في ليبيا-تعريب علي الصادق حسين، الناشر مصطفى العجيلي، 1973 م .
- [4] محمد الكوني بالحاج، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني 1835 . 1911م وأثره على مجتمع الولاية ، 2000 .
- [5] جريدة طرابلس الغرب ، العدد 463 لسنة 13 ، 1 فبراير 1881 م
- [6] أحمد محمد القماطي، تطور الإدارة التعليمية في الجماهيرية، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الأولى ، 1978 م .
- [7] محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب، دار الفرجاني ، الطبعة 2 ، 1995م .
- [8] عبد الله العمري ، تاريخ العلوم عند العرب ، مجدلوي للنشر والتوزيع ، عمان ، 1990.
- [9] محمد الطاهر عاشور ، اليس الصبح بقريب ، الشركة التونسية للتوزيع، د ت .
- [10] فرج محمود فرج ، إقليم توان خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977م .

- [11] نجاح القابسي ، المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي ، مجلة كلية التربية ، جامعة الفاتح ، العدد 14 .
- [12] رأفت غنيم الشيخ ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، دار التنمية والتوزيع ، طرابلس ، الطبعة الأولى ، 1972م .
- [13] الزاوي ، معجم البلدان الليبي ، مكتبة النور، طرابلس، 1968م .
- [14] سعيد علي حامد ، مدارس مدينة طرابلس منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، مجلة تراث الشعب ، أكتوبر 1984 م ، العدد 104 ، السنة الخامسة .
- [15] عبد الحميد عبد الله الهرامة، الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، منشورات مركز جهاد الليبيين ، 1984 م .
- [16] محمد منير مرسي ، الحربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة، 1983 م.